

دوائر الأمن القومي المصري البعيدة



لواء د. سمير فرج



10 أغسطس 2017

تعتبر دوائر الأمن القومي، في أي دولة، مفتاح وجهتها، وبوصلتها عند اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وتحديد السياسات المستقبلية المتعلقة بالأمن القومي لتلك الدولة. تنقسم دوائر الأمن القومي، وفقاً لمراجع الاستراتيجيات، إلى ثلاث دوائر عامة؛ الدوائر البعيدة، والدوائر القريبة، ثم الدوائر الخطرة، والتي تشمل أيًا من دائرتي الأمن القومي السابقتين.

وبنظرة عامة إلى دوائر الأمن القومي المصري، نجد أن دوائره البعيدة تتمثل في الدائرة الأمريكية، والدائرة الأوروبية (عدا روسيا)، والدائرة الروسية، ثم الدائرة الآسيوية، وأخيراً دائرة جنوب غرب آسيا. يختلف ترتيب تلك الدوائر وفقاً لأهميتها بالنسبة لمصر، فالدائرة الأمريكية، تعد حالياً، أهم الدوائر البعيدة للأمن القومي المصري، لعدة عوامل، منها اعتماد مصر، إلى حد كبير، على التسليح الأمريكي، من خلال المعونة العسكرية لمصر. بالإضافة إلى الدعم السياسي الحالي لمصر، بعد وصول الرئيس ترامب للسلطة، وحرصه على إعادة التوازن للعلاقات السياسية والعسكرية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، بعد سنوات من حدوث خلل في ميزان تلك العلاقة الاستراتيجية، القائمة تاريخياً على أساس التحالف. ومن هنا جاءت أهمية هذه الدائرة الأولى المتمثلة في حاجة مصر إلى الدعم الأمريكي، سياسياً وعسكرياً، خاصة في المحافل الدولية.

تأتي الدائرة الأوروبية في المرتبة الثانية في ترتيب دوائر الأمن القومي المصري البعيدة، وتعود أهميتها سياسياً، لتمتع الاتحاد الأوروبي بتقل سياسي، تحتاجه مصر في مواقفها الدولية، فضلاً عن اعتبارات الجوار بين مصر وعدد من دول الاتحاد الأوروبي، على شواطئ البحر المتوسط، التي تشاركها في أمنها القومي من ناحية البحر المتوسط، وتشارك في تأمين أي أحداث في شمال أفريقيا، وخاصة الوضع في ليبيا، الذي يمثل تهديداً للأمن القومي

المصري. هذا بالإضافة إلى الأهمية العسكرية، إذ أصبحت الدول الأوروبية تشارك مصر في سياستها الجديدة في تنوع مصادر السلاح، خاصة من السوق الفرنسية. وأخيراً، تأتي العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول الاتحاد الأوروبي كمحور ثالث لأهمية تلك الدائرة الأوروبية للأمن القومي المصري، حيث تعمل مصر على زيادة معدلات التبادل التجاري بينها وبين دول الاتحاد الأوروبي، وزيادة تبادل الخبرات ممثلة في اتفاقات التصنيع المشترك.

أما الدائرة الثالثة من دوائر الأمن القومي المصري البعيدة، فهي الدائرة الروسية، ومع تراجع ترتيب الدائرة الروسية، إلا أنها لا تزال إحدى أهم الدول التي تربطها بمصر علاقات قوية؛ سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. فعودة روسيا إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، عزز من دورها السياسي في المنطقة، خاصة في المشكلة السورية، والتي تعتبر امتداداً حيوياً لأمن مصر القومي. ولذا تجد مصر وروسيا حريصتين على توطيد علاقاتهما الثنائية، وهو ما يتجلى في الزيارات المتبادلة بين رئيسيهما، وحتى على المستويات الوزارية، خاصة السيادية منها، كتبادل الزيارات بين وزراء الدفاع، ووزراء الخارجية.

أما من الناحية العسكرية، فالسلاح الروسي يمثل نسبة غير ضئيلة في الترسانة المصرية؛ سواء القديم منه، الذي مازال في الخدمة، وتعتمد عليه العديد من أفرع القوات المسلحة المصرية، وتحتاج عمليات صيانته إلى قطع غيار روسية الصنع، أو الحديد الذي تم التعاقد عليه مؤخراً، ضمن إستراتيجية تنويع مصادر الأسلحة المصرية.

من الناحية الاقتصادية، فلعل السياحة الوافدة من روسيا، تمثل النسبة الأكبر من دخل قطاع السياحة في مصر، وتغطي النسبة الأكبر من احتياجاته، فكان توقفها في أعقاب العملية الإرهابية ضد أحد الطائرات الروسية في أكتوبر 2015، ضربة قاصمة لقطاع السياحة بصفة خاصة، وللدخل القومي المصري بصفة عامة، مازالت مصر تعاني تبعاتها حتى الآن، أملين في عودة السياحة الروسية إلى ما كانت عليه قبل ذلك الحادث الإرهابي الغاشم. كما يمثل التبادل التجاري مع روسيا أهمية كبيرة للدخل القومي المصري، خاصة في مجال المنتجات الزراعية، إذ تمثل الصادرات الزراعية المصرية إلى روسيا، نسبة كبيرة من إجمالي صادرات مصر الزراعية. أضف إلى ذلك عقد المفاعل النووي بالضبعة، الموقع بين الحكومتين

المصرية والروسية، الذى يعتبر صفقة كبيرة من منظور الاقتصاد الروسي، ونقلة نوعية لمصر، تدخل بإتمامه إلى عصر الطاقة النووية.

وبالانتقال إلى رابع دوائر الأمن القومى المصرى البعيدة، المتمثلة فى الدائرة الآسيوية، فمازال هناك العديد من الجهود التى يجب أن تبذل، لاستعادة مكانة مصر، التى كانت لها فى ذلك البعد الاستراتيجي، فى عهد الرئيس عبد الناصر، من خلال دول عدم الانحياز. ومع ذلك، فلا ننكر الجهود القائمة والمستمرة فى التعاون مع الصين، وتنمية العلاقات الثنائية معها، باعتبارها أحد أهم عناصر تلك الدائرة الآسيوية بالنسبة لمصر، فى ظل بزوغها كقوة كبرى، وذات ثقل سياسى واقتصادى وعسكري، فضلاً عن كونها عضواً دائماً بمجلس الأمن، وتربطها علاقات قوية مع معظم دول قارة إفريقيا. وقد بدأت مصر، بالفعل، فى الاستفادة من الصين، فى المجال العسكري، ضمن خطة تنويع مصادر الأسلحة، حيث توفر الصين معدات جديدة ومتطورة، بأسعار تنافسية.

أخيراً، دائرة جنوب غرب آسيا، والتى تعتبر اليابان، وكوريا الشمالية أهم عناصرها، وبالرغم من ذلك لم تتم الاستفادة منهما على الوجه الأكمل. فحجم التعاون الاقتصادى بين مصر واليابان، لا يرتقى إلى حجم الدولتين. كما أن الأوضاع السياسية فى كوريا الشمالية، قصرت حجم التعاون المصرى معها على مجال التصنيع الحربي، لما لها من خبرة فيه.

أما الحديث عن دوائر الأمن القومى القريبة، فإنه يختلف تماماً، لما له من تأثير قوى ومباشر على أمننا القومى، خاصة من دول الجوار القريب، والتى على أساسها توضع الاستراتيجيات المباشرة تجاه هذه الدول، وهو ما سأعرضه بالتفصيل فى مقالات لاحقة.

Email: sfarag.media@outlook.com